

مشاهدات كوردستاني رحال في مصر الفراعنة والثقافة وأم الدنيا القاهرة

**بقلم واعداد : بدل رفو المزوري**

**النمسا | غراتس**

خان الخليي وحكايات حارتنا تاريخ مصر الحديث...ألق الأزهر ثقافة وعلم دائم للأجيال



القسم الأول

من غراتس النمساوية انطلقت برحلة من إمبراطورية الهابسبورك إلى ديار الفراعنة والثقافة والفن إلى (أم الدنيا ، هروبا من أجواء النمسا الممطرة والكثيرة الفيضانات إلى حيث الحرارة أكثر من 20 درجة مئوية. حلقت بنا الطائرة التابعة للخطوط الجوية المصرية حيث الخدمة العالية والطاقم الجميل وابتساماتهم تتوزع على الركاب، أعطونا سماعات كي نتمتع بالموسيقى ولا يغتالنا الملل. كانت الموجة الخامسة من أمواج الراديو مخصصة لأغاني سيدة الغناء العربي أم كلثوم، حينها استمتعت بأغنية "أمل حياتي"، وكنت أردد مع نفسي: هل أمل حياتي أن أكون منتقلا بين بلاد الله والبحث عن عجائب الدنيا السبع؟!.



حين هبطت بنا الطائرة في مطار القاهرة الدولي مرت ببالي الآية الكريمة "ادخلوها بسلام آمنين"، هكذا أتى وصف مصر في كتابه العزيز. لم أر أطف من رجال البوليس الذين يتفحصون جوازات السفر عبر محطات الغربية بالرغم من حزنهم الشديد على خسارة فريقهم القومي ضد الجزائر. حملت حقانبي كما البدوي الذي يحمل خيمته. توجهت إلى شارع الشيخ ريحان وسط القاهرة بعد أن وجد لي روائي مصري شقة صغيرة فيه بعيداً عن الأحياء الأوربية ومظاهر الغرب،

وبالقرب من قصر عابدين الذي كان قصراً للرناسة. المكان لا يبعد عن النيل سوى 10 دقائق مشياً على الأقدام. كانت أفلام الراحل فريد شوقي مطبوعة في مخيلتي. أحببت أن أرى حي بولاق رمز الفتوة والشجاعة والقوة. وإذا بي أرى أن وكالة البلج المشهورة تقع في هذا الحي. تغيرت ملامح الحي كثيراً وغدت وكالات البلج مخازن أقمشة وإكسسوارات. وفي الجانب القريب محلات لبيع الأدوات المنزلية والأثاث. التقيت بمجموعة من الطاعنين في السن فحدثوني عن تاريخ هذا الحي. وحدثني المقدس حلمي حنا، الذي لم يفسح المجال للأخريين بالحديث وذكرني بثلاثي جريدة العراق الراحلين في الثمانينيات (صبري بوتاني، إسماعيل طافي، سعد الله بامرني) حين لم يفسح المجال لي ولصديق شرو بالحديث، وأخبرني حلمي حنا بأن وكالة البلج كانت موجودة من زمن الإمبراطورية العثمانية. وكانت المراكب ترسو على شاطئ النيل والذي يطل على هذا الحي محملة بالغلل واليوم تحولت إلى محلات إكسسوارات. وعلينا أن لا ننسى بأن المنطقة كانت تغرق جراء الفيضانات القادمة من السودان وأسوان. وأردف قائلاً بأن الحي مشهور بالجوامع من زمن العثمانيين ومنها جامع السنانية ودعانا إلى شاي مصري .



أشياء كثيرة تجذبك في هذه المدينة الكبيرة ومنها انتشار البوليس في التقاطعات والحفاظ على وجه الدولة السياحي والنسبة الكبيرة للمحجبات. وحيث كانت ليلة عيد الأضحى، بينما أتمشى في شوارع المدينة وإذا بالخرفان تسابق السيارات خوفاً (من الموت القادم من الشرق).

الأوطان تعرف بأدبائها وفنانيها. فقد سجل حامل جائزة نوبل نجيب محفوظ تاريخ مصر الحديث عبر نتاجه الضخم الإنساني والذي ترجم إلى كل لغات العالم. و دعاني الفضول للتوجه إلى مقهى الفيشاوي حيث كان يكتب فيه نجيب محفوظ مقالاته ورواياته. فكل سياح العالم يتمنون أن يلتقطوا صوراً لهذا المكان التاريخي. وحدثني أحد العاملين في هذا المقهى والذي كان يهتم بخدمات الأديب الراحل ويدعى (أبو الخير)، بأن الراحل كان هادئاً ورائعاً معهم. ويحملون في قلوبهم ذكريات حلوة معه. وقال لي بان الأديب جمال الغيطاني كان يتردد كثيراً على المكان ولكن الباعة المتجولين لم يتركوا أية متعة لزوار المقهى للتمتع بتاريخ مصر الحديث حيث أن أكثر زبائن المقهى هم من الأجانب. تأسس المقهى عام 1771 ويعد الآن أحد وجوه الحضارة الحديثة للقاهرة. يقع المقهى في خان الخليلي، عنوان أحد أشهر أعمال الراحل. ففي هذا الخان الكبير كل التحف والروائع والأعمال اليدوية تعرض لتباع للسياح والزوار. زرت محلات كثيرة وقد أثار إعجابي محل أشبه بمتحف صغير، وحدثني صاحبه بأن لهذا الفن حكاية تعود إلى أربعة أجيال وقد ورثنا العمل من الآباء والأجداد،



ولدينا معمل خاص لأعمالنا. ونصدر هذه التحف إلى الدول الأوروبية ومنها إسبانيا والى العربية أيضا. وكانت الزخرفات الإسلامية منقوشة بصورة مذهشة على المعروضات.

وفي خان الخليلي المزدهم بالسياح والركض وراء لقطة جميلة للمصورين والهواة، يلفت انتباهك حب الناس للعمل وحتى الأطفال لبيع أعمال تقليدية لتحف فرعونية. وما جدته كانت مصنوعة من الجص وتم طلاؤها بصباغ جميل يجذب النظر. خان الخليلي يقع في منطقة الحسين حيث جامع الحسين وجامعة الأزهر وقد تأسست عام 970 ومدرسة القرآن عام 988. والأقدم منها جامعة القرويين في فاس المغربية. ومكتبة الأزهر تضم نفانس العالم الإسلامي والإنساني وكتبا قيمة ومخطوطات تمكنوا من الحفاظ عليها. قصدت مشيخة الأزهر للقاء شيخ الأزهر الطنطاوي لما سمعت من حبه للعراق بصورة عامة وللكوردي بصورة خاصة، لكن ذهابي كان في الوقت غير المناسب لأنه كان في الحج. واستقبلني بحفاوة الأستاذ أحمد إبراهيم توفيق مدير عام الإعلام لمكتب شيخ الأزهر، وأخبرني بأن الشيخ يكن لشعبكم وبلادكم كل الخير. وهذا ما يتردد في أحاديث الشيخ. واستغرق حديثنا أكثر من 20 دقيقة حول الأدب والرحلات وكيفية تعريف الشعوب ببعضها. وفي طريق عودتي إلى الدار بعد يوم مرهق من التجوال نلت استراحة في مقهى الزيدية، ويعود لعائلة الزيدية. وقد توارثت الأجيال هذا المقهى من جيل إلى جيل. وحدثني الحفيد الزيدي علي محمد بأن المقهى تأسس عام 1927، وزبائنه من الأجانب والمصريين وكذلك الفنانين، فمثلا كانت تتردد نيللي و شريهان على هذا المقهى، ويتردد الآن الكثير من صحفيي جريدة الأهرام والأحرار بعد الثانية بعد منتصف الليل ويظلون حتى الصباح. وتحدثت عن قصة جده الأول الزيدي وبطولاته في الحروب، وقد علق له صورة كبيرة في المكان. مقهى جميل وزبانن يمتطرون ثقافة وفنا وحضارة. في هذه الليالي الجميلة كانت الشوارع مزدحمة بالسكان للتهيو لاستقبال عيد الأضحى المبارك، حيث الخرفان في شوارع القاهرة تجري هاربة من أصحابها، وصياح الأبقار يدوي خشية اقتراب الأجل المحتوم، وأصحاب المعجنات الجاهزة على شواطئ النيل يهربون من البوليس خوفاً من العقاب، وكذلك المتسولون يهربون كي لا يوقفوا بتهمة إزعاج السياح والأجانب، والناس تهرب من الأسعار الباهظة وعدم قدرة البعض على الشراء...إنها إذن ليالي الهروب من شوارع القاهرة.



آلاف من الأحياء يعيشون في مدينة الأموات بين القبور..

تقع مدينة الأموات في وسط القاهرة في الجهة الثانية من مشيخة الأزهر. والجزء الأهم من مدينة الأموات يقع في الغرافة. وهنا يدهش الزائر بمدينة كاملة تحيا وسط القبور. يعتقد البعض أن عدد سكان المدينة يبلغ 50 ألف نسمة وآخرون يقولون بأن الرقم تجاوز 500 ألف نسمة. وفي زيارة إلى هذه المدينة التي تسمى مدينة الأموات وفي الغرافة. المجورين، في شارع السلطان أحمد، التقيت بمجموعة من سكان الحي. حدثني أحد كبار الحي السيد عبد المنعم الليثي بأن أجيالاً قد سكنت هذه المدينة وأغلب هؤلاء الناس هم حفارو قبور ومن أصحاب الدخل الضئيل الذين لا يمكنهم العيش في المدينة. في أيام الجمعة والعطل الرسمية يزور أهالي الموتى القبور لقضاء يومهم. ويروى أنه في زمن الفراعنة كانت الناس تجئ هنا وتأكّل مع الموتى. وفي هذه المدينة هناك أضرحة للسلطين العثمانيين. يعاني أهالي الحي من عدم وجود الصرف الصحي. وهل هناك معاناة أكبر من أن يعيش الإنسان بين القبور؟!



يحدثني حفار القبور محمد موسى في الغرافة بأنه امتهن هذه المهنة من أجداده. وأضاف: نحن سعداء جدا فالموتى أرحم لنا من الأحياء. والآن وقد بلغ 54 عاما هو يتألم حين يحفر قبراً لإنسان ترك وراءه أطفالاً وعائلة. ويحمل ذكريات أليمة لهذه المدينة. لقد وجدت آثار (أم أمون) وهي من زمن الفراعنة وتقع ضمن خطة الدولة للاعتناء بها.

في هذه المدينة تم تشييد رياض الأطفال والمدارس والثانويات. وفي فسحة بين أزقة بين الأموات تعرفت على بعض العائلات وحين كانوا يسألون عن جنسيتي وأخبرهم بأنني كوردي من العراق فيكون الرد (أجدع ناس) لأنهم يحملون مشاعر طيبة للشعب العراقي بصورة عامة والكوردي بصورة خاصة. وقد رافقتي شاب يصعب وصف طبيته وأخذني إلى إحدى تحف القاهرة وهي (حوش الباشا) الذي يعد أحد معالم مصر التاريخية في الإسلام. دخلنا قاعته الكبيرة وإذا بشئ يفوق الوصف: أضرحة لشخصيات لها مكانة كبيرة في تاريخ مصر ومنها ضريح الخديوي توفيق المتوفي عام 1309 هـ ويعد تحفة معمارية في فن النجارة والبناء، وهو من خشب الابنوس ومن دون مسمار واحد وتذكرت كاتدرائية زكوف الخالدة في مدينة الماتا في كازاخستان والمشيدة من دون مسمار واحد، وتعد إحدى تحف العالم الخالدة. وهناك ضريح محمد علي الصغير المتوفي عام 1374 هـ، ضريح الخديوي عباس حلمي الثاني المتوفي عام 1874 هـ، وكذلك ضريح السيدة ام الخديوي عباس. وحدثني السيد حسن عرفة السيد بأن والده الخديوي توفيق كانت تبني المساجد والمستشفيات وتقوم كثيرا بأعمال الخير. وأخبرني قائلا بأن الممثل الراحل أحمد زكي صور بعض لقطاته على كرسي الخديوي توفيق وكذلك في الحوش. وبعدها جلست أنا أيضا على كرسي الخديوي كي يكتب في تاريخ الكورد بأن بدل رفو جلس على كرسي الخديوي توفيق...!!! وبعدها أكملت رحلتي بين القبور لأرى حبال غسل الملابس معلقة بين شاخصات القبور! وهناك تحفة معمارية في مدينة الأموات وهي جامع السلطان قايتباي الذي تم تشييده عام 1474 ويعد نقطة مضيئة في تاريخ فن العمارة في مصر. غادرت مدينة الأموات حياً أردد مع نفسي: كيف بوسع هذا العالم أن يحيا بين القبور وأجيال تورث أجيالاً بين القبور، أهي حضارة وتاريخ وعولمة بين القبور ام هو الأمان من العولمة والبشر؟!!





من مدينة الاموات إلى مدينة سوق ملئ بالضجيج، إلى السيدة زينب وشارع يجاور الجامع وصياح الجزائريين يناطح صياح باعة الخضار. وإذا بجزارة مفتولة العضلات تود الحديث معي وقالت لي بأنها تحمل دبلوما والآن هي جزارة ،وكنا نحن نسميها قصابية، وتبيع لحم الجمل. وأخذت تسرد لي كيف تأتي الجمال من السودان وتؤخذ إلى منطقة إمبابة وتذبح في منطقة البساتين وبعد الفحوصات الطبية يتم توزيعها على الجزائريين. والناس في السيدة زينب تشتري لحم الجمل بكثافة لعدة أسباب، لأنه رخيص وله مذاق خاص حين يعمل منه الكفته مع الرز.

وفي هذا السوق يمتزج الكلاسيك بالحداثة فهناك حلاق يجلس زبونه على صفيح ويحلق شعره، و إلى جانبه هناك صالون حديث.الزمن مبارك في هذا الحي المبارك المجاور للسيدة زينب.أن تشرب الشاي بالنعناع في شوارع السيدة زينب له مذاق آخر إن شربته في قهوة الفيشاوي،فلكل حي وشارع وزاوية مكانته وطعمه ونكهته الخاصة. ويمكن أن ترى رجلاً طاعناً في السن في السيدة يرتشف غليونه المائي كأنه في رحلة السندباد...!!



من مدينة الأموات في الغرافة إلى مدينة موت أخرى هي قبلة للزوار والسياح في قلب مصر القديمة ، وهو أقدم حي في القاهرة ويسمونه منطقة الأقباط. وفي هذه المقابر يعيش عدد من حفاري القبور وقيورهم جميلة ومحل اعتناء بها. وفي هذا المكان أيضا يقع متحف الأقباط وقد تأسس عام 908 ويعرض آثاراً للزمن اليوناني والروماني ولغاية الإسلام.

وتقع كنيسة سيركيوس في هذا المكان القبطي وتعد أهم كنيسة لما لها من قيمة روحية في نفوس المسيحيين، وفيها شكل مغارة بحثت فيها العائلة المقدسة يوسف ومريم بعد هروبهما من أورشليم عن ملاذ آمن في مصر، وبعدها أضيفت هذه الأعمدة في القرن الثالث والرابع الميلادي.

ونلاحظ وجود كنائس أخرى في هذا الحي، ومنها كنيسة السيدة بربارا وكنيسة القديس جورج قاتل التنين. وهناك المعبد اليهودي والمحلات الخاصة والكبيرة لبيع التحف والآثار التقليدية ، ومحلات لبيع الصور القديمة بالأسود والأبيض من تاريخ مصر لأكثر من نصف قرن. وقد التفتت في هذا الحي وبصورة خاصة الهنود القادمين من الهند وحدثوني بأن

السيد المسيح عاش فترة من الزمن في الهند. وأما مار جرجس والمسمى القديس جورج قاتل التنين فهي محطة المترو في مصر القديمة. في هذا الحي القديم من مصر يتأخى المصريون جميعا. ونرى البيوت القديمة التي تعد تحفا معمارية من تاريخ البلاد. وبعد الخروج من الحي القبطي وسط الحراسة الشديدة لرجال البوليس السياحي لأفواج السياح، يقع النظر على أحد روائع فن العمارة الإسلامي وهو جامع عمرو بن العاص، في المكان الذي غرس فيه القائد عمرو بن العاص أعمدة خيمته والذي شيد عام 642 ليكون أول جامع ومكان إسلامي في مصر؛ وشيد من أوراق النخيل والأشجار وقتها. تحتاج القاهرة لأيام وأسابيع كي تكتب القليل من تاريخها القديم ويستمر الحديث ويستعد الأطفال لاستقبال العيد والكل ينتظر أغنية أم كلثوم (الليلة عيد).



### القسم الثالث

عيد الاضحى المبارك في مصر له نكهة خاصة لان الناس والشعب المصري لهم طبيعة رائعة في الاحتفال بهذا العيد المبارك وفي اليوم الاول اتخذت الطريق الى كورنيش النيل لارى الالوان الزاهية والجمال يطغى على هذه البقعة من الارض الجميلة وكثرة رجال البوليس ببذلاتهم التي ذكرتني بافلام ايام زمان بالاسود والابيض وكثرة الباعة المتجولين على الرصيف ورحلات باليخت في نهر النيل الجميل والحفلات والرقص داخل هذه اليخوت والعباب الملاهي هذه المرة في منطقة القلعة وكثرة الحصن هناك..لحظات رائعة وجميلة اعدتني الى ايام الموصل الغابرة في القلعة وضحكات والعباب الاطفال. انه عيد ويا له من عيد.



في مصر ابواب المتاحف والجوامع مفتوحة دائما في وجه السياح والاجانب ففي زيارة الى متحف بيت الكريتلية نسبة الى جزيرة كريت في اليونان ويسمى ايضا متحف كاير اندرسون حيث كان اندرسون طبيبا في الجيش البريطاني حين كان يحتل مصر. وهذه التحف والاثار جمعها اندرسون في رحلاته واسفاره. هذا المتحف يتكون من بيتين الاول بناه الحاج محمد صالح الجزار (تاجر كبير) والثاني بناه عبدالقادر الحداد وسمي الاول ببيت الكريتلية والثاني ببيت امانة بنت سالم. كاير اندرسون الطبيب في الجيش البريطاني جمع تحفاً ومقتنيات من عصور مختلفة وهي اثار اسلامية وقيبطية وفرعونية ويونانية ورومانية ومجموعات صور فوتوغرافية وقاعة لغرفة الحريم وصالة لتعليم القران الكريم للاطفال بالمجان وقد اهدى اندرسون كل هذه التحف الى دولة مصر وهي الان تعود الى المجلس الاعلى للآثار في مصر.



تعد غرفة الافواس في المتحف من الملامح المميزة للعمارة المحلية في القاهرة ويوجه وضع هذه الغرف على نحو يمكنها من التقاط النسيم السائد القادم من الشمال الغربي. ويمكن لصاحب البيت ان يراقب الانشطة الجارية في الفناء. ويكون الوصول الى غرفة المقعد من الفناء عبر مدخل حجري مرتفع ثلاثي الفصوص يؤدي الى درج مبطن بفسيفساء من بلاطات الرخام والخزف وهناك المزيد من البلاطات المبطنة للجدار الخلفي لغرفة المقعد ذاتها. والمساحة الغائرة بالمكان هي المنطقة التي يترك فيها الخدم والزوار احذيتهم قبل الدخول. والعمود القائم وسط غرفة المقعد هو عمود من الرخام بتاجين من الطراز الكورنثي (اليوناني) ويستقر احد التاجين في الموضع المعتاد في القمة بينما يستقر الاخر في وضع سفلي مقلوب بديلاً عن القاعدة التقليدية ونقش السقف المطلي لغرفة المقعد بنص مكتوب يضم تاريخ الانشاء (1041 هـ - 1631 هـ) واسم من بناه الحاج محمد بن الحاج سليم بن جلمام الجزار. ويظهر اسمه في النص المحيط بسقف السبيل بالطابق الارضي.



غرفة الكتاب..تعد غرفة الكتاب نموذجاً شائعاً في فن عمارة مدينة القاهرة وهو مكان مخصص للاطفال وتحتوي القاعة على معروضات من الخط الاسلامي ومقتنيات تتعلق بالصوفية، والصوفية هي البعد الروحي للاسلام وينقسم اتباعها الى عدة طرق تتقرب الى الله تعالى خلال ممارسات مختلفة. وقد خصصت احدى الصالات للوحات وصور اندرسون من سفر



حياته في الجيش في مصر. غرفة الحريم وفيها يتجمع الحريم في الطابق الاول ومن وراء الشبابيك يطلن على الصالة الارضية التي يتواجد فيها الرجال وتقام فيها الاحتفالات والرقص. وفي الصالة الشتوية تتواجد انواع مختلفة من الغليونات النادرة وكراس ذات نقوش واما على سطح البيت ففي الصيف كان مركز الثقل لقضاء سهرات طويلة بعد مغيب الشمس ويطل على جامع ابن طولون ومنارته التي تشبه منارة سامراء. وعلى سطح المنزل مثلت افلام كثيرة ومنها فلم جيمس بوند (الجاسوس الذي احبني) وشخصيات كثيرة زارت هذا المتحف ومنها هيلاري كلينتون وابنتها وكذلك هناك في السطح البوصلة الشمسية والتي كانوا منها يعرفون الوقت والزمن.



البيت الثاني من المتحف يضم الصالة الفارسية وفيها التحف الفارسية وسرير اندرسون والدوايب والصور التي تبين الزي الفارسي وفي الصالة الثانية تمثال لراس نفرتيتي ولكنه ليس التمثال الاصيل لان الاصيل الان في متحف برلين في المانيا. وفي الصالة تحف من ثريات من البندقية ومن الزجاج الاصيل ، وفي القاعة ايضا تحف معمارية من الاوعية والوانى ومن ازمنا مختلفة . وفي الصالة ايضا مقتنيات اندرسون ..لقد كرم الملك فاروق اندرسون ب (بالباشوية) لانه خدم التراث المصري والانساني، وكذلك يوجد غطاء تابوت اصلي للمرأة والرجل ويعود تاريخه الى 940 ق.م مرسوم بالطريقة التقليدية ومزين برسومات ذات الوان زاهية للالهة الجنائزية والتي تساعد المتوفى للوصول الى العالم الاخر . غرفة فرعونية لآثار الزمن الفرعوني وهي تحف نادرة واصلية غير تقليدية من ذلك التاريخ القديم ،غرفة سورية وفيها سرير اندرسون وحين عزم ان يعمل المتحف اتته هذه التحف هدية من سوريا، الغرفة التركية وتتوسطها صورة محمد علي باشا في وسط الغرفة ومجموعة من كراسي الحاشية واثار من الزمن العثماني،غرفة الملكة فيها مجموعة من الصور والمقتنيات، الغرفة الصينية وكانت ضمن هدايا من الصين.





مكتبة المتحف ..مجموعة اوربية ممتازة من ادب الرحلات والانتولوجيات المرتبطة بمصر والشرق الاوسط الي جانب عدد غير قليل من مقتنيات المخطوطات الاسلامية وبقايا نقوش على الورق والبردي وتضم المجموعة الاوربية عملاً واحداً يرجع الي القرن الثامن عشر وكذلك (173) عملاً الي القرن التاسع عشر ومجموعة من الكتب الي القرن(20) وتحتوي الخزانة الركنية على مجموعة مقتنيات من الخزف الصيني الذي انتج للسوق العثمانية خلال القرنين (18 - 19). وفي البيت الثاني ايضا صالة مطلة على فناء البيت لرؤية الحفلات وهناك غرفة سرية لاسرار النساء حين ينفردن ببعضهن، وقاعة كبيرة للحفلات وفيها نافورة ماء جميلة وتعد من اجمل غرف المتحف..لحظات رائعة في متحف اهداه طبيب بريطاني لمصر لاجل ان تتذكر ذلك الرجل الذي اهدى ثمرة رحلاته لهذا الوطن.



ويجاور المتحف جامع ابن طولون.  
جامع ابن طولون...لقد بنى ابن طولون هذا الجامع حين ارسله خليفة بغداد الي مصر واخذ ببناء هذا الجامع مستمداً من فن العمارة للزمن العباسي وملوية سامراء وقد كان متأثراً جدا بملوية سامراء ولهذا بنى نموذجاً اصغر على شاكلته وصعدت على قمة الملوية والقيت نظرة من هذا المكان المرتفع على البيوت والجوامع وجزء كبير من القاهرة،لقد شيد الجامع عام 876 ولغاية 879، وامر ابن طولون مهندسيه ان يكون محصناً ضد مياه الفيضان والحريق وفي عام 2000 بدا مشروع القاهرة بترميم هذا الصرح العظيم بعد تعاظم المشكلات التي واجهته نتيجة الاهمال على كافة المستويات.



من المشاهد الرائعة والتي تتحرك اثرا في القلب والفكر حين علم احد باعة الفواكه وهو صعيدي باتي من كوردستان العراق واخبرني بانهم اشجع الناس وقضى سنوات عمره مع الكورد في الموصل ولحظتها ترك دكانه ليحلب لنا شاياً من المقهى وقال لي منكم رائحة الاحبة ايها الكورد.. هذه هي اصالة واخلاق الانسان الحقيقي وقال لي بان خيركم علينا انتم العراقيون .. انه احمد ابو علاء المصري.. ما اروع الكلمات وما اروع الانسان البسيط وما اروع القاهرة وهي تتسم بنفحات عيد الاضحى وكل عام وانتم بالف خير.



تأسست مدينة القاهرة عام 969 م كمدينة ملكية للفاطميين وكانت لها ابواب كثيرة ولكل باب حكاية وتاريخ وظهرت هذه الابواب في افلام سينمائية واحتلت عناوين الافلام ايضا وكانت القاهرة محاطة بالابواب وفي زيارة الى باب الفتوح والذي يحمل اسماً لوحش الشاشة العربية فريد شوقي رايت بان مابين باب الفتوح وباب النصر سور طويلاً وعالياً وحوله خندق كبير ووقتها كان يملا بالماء كي لا يستطيع العدو اختراق الاسوار ..باب الفتوح يعد الباب الشمالي والسور الشمالي للقاهرة الفاطمية وقد شيد عام 1087 م وهو من اعمال بدر الدين الجمالي وعلى هذا السور اثار المدفعية لناپليون بوناپرت ، واما باب زويلة الحالي فهو المدخل الجنوبي لسور القاهرة الثاني والذي بناه القائد الفاطمي بدر الجمالي في عام 1092 م وعرف باب زويلة ايضا باسم (بوابة المتولي) في العصر العثماني.وبالقرب من باب النصر حيث تقع وكالة قايتباي التي انشاها السلطان الاشرف ابو النصر قايتباي عام 1481 م وهو من سلاطين المماليك الجراكسة بالقرب من باب النصر وقد كانت تمثل احدى المنشآت التجارية في عصر الدولة المملوكية.



بعد زيارة الى جامع الازهر الشريف وهناك حيث جمع من اطفال مصريين وقد اجتمعوا حول فتاة اوربية وهي ترسم قيب الجامع التاريخي وذلك الانسجام الجميل بين الاطفال والرسامة الاوربية،تمتعت برؤية هذا المنظر الجميل والانسجام بين الحضارات عن طريق الفن، وبالقرب من هذا الجامع التاريخي تقع مجموعة الغوري والتي تعد مثلاً مشرقاً للعمارة في زمن المماليك وقد كان يحبذ فيها السلاطين والمماليك ان يخلفوا تاريخاً نيراً وراءهم. وشيدت هذه المجموعة عام 1504 م وهذه المجموعة للسلطان قنصوة الغوري وهو كان احد سلاطين المماليك الذين حكموا مصر. وهذه المجموعة تتكون من القبة والخانقاة والمقعد والصحن، وقصر الغوري يقع على شارع المعز لدين الله الفاطمي وشارع الازهر، القبة تتكون من سقفها الخشبي والارقام مقرنصة عليها وكتب عليها تاريخ البناء وسبق ان انهارت القبة في عصر السلطان وتم تشييدها ثانية وفي عام 1992 اصابها الزلزال وجددت على التراث الاسلامي الحالي، والان تستخدمها احيانا وزارة الثقافة لغرض تقديم اعمالهما تحت هذه القبة نظراً لسعة مكانها وكونها تقع ايضا في وسط البلد، وكانت هذه القبة قد خصصت لدفن السلطان الغوري وحين قتل السلطان في حرب مع الاتراك وتم ارسال راسه الى اسطنبول ولم يتم العثور على جسده لم يدفن هناك ولكن القبة تعد ايضا ضريحاً لزوجته وولده الخانقاة.. وخصص للتدريس العلوم الاسلامية وكان مكاناً ونقطة التقاء للصوفية وهو مكان الاعتكاف لهم لقراءة القرآن الكريم في الايام العشرة الاخيرة من شهر رمضان وكذلك تقام الان فيها حفلات الانشاد الصوفي على خشبة مسرح هذه القاعة (الخانقاة).



تقع مساحة شاسعة في وسط القصر وتدعى الحوش الجنائزي وكان هذا المكان معداً لمقابر الدفن. اما المقعد فهو المكان الذي كان يستقبل فيه السلطان الغوري الضيوف والزوار، السبيل والكتاب.. والسبيل كان يستخدم لتقديم الماء للمارة في الشارع والسبيل يقع على شارع المعز لدين الله الفاطمي وشارع الازهر والكتاب كان يدرس فيه القرآن الكريم للاطفال الصغار لحفظ القران الكريم وكان شيوخ الصوفية يسكنون في المكان. واما وكالة الغوري فقد كانت تعد مكاناً لالتقاء التجار القادمين من بلاد الشام وبلاد اخرى وهناك تتم عمليات المقايضة والبيع وكذلك السكن والان يستخدم صحنها لرقصات الصوفية.



واما الجامع فهو للصلاة فقط وبوسع الزوار الاجانب زيارة كل هذه المجموعة والتمتع بهذه الاثار التي تركها هذا السلطان الغوري للتاريخ المصري وتعد تحفة معمارية مشرفة من تاريخ المماليك. انه آخر ايام عيد الاضحى المبارك وبعض متاحف الدولة مغلقة حين اردت زيارتها اليوم ولهذا قررت ان اصعد على برج القاهرة



والذي تم افتتاحه عام 1961 من قبل الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر وفي عام 2009 تم ترميمه كي يظهر بهذه الصورة الجميلة والرائعة التي رايتها ولكن للأسف تذاكر الدخول بالنسبة لدخل المصريين باهظة جدا للصعود الى البرج وتلتقط بعض اللقطات من فوق البرج ولا تتعدى الدقائق ايضا، ويبلغ ارتفاع البرج 187 م وهو اعلى برج في مصر ويحمل البرج شكل زهرة اللوتس وعلى قمة البرج بوسع الزائر ان يشاهد اجزاء كبيرة من القاهرة لغاية الاهرامات والقلعة وكذلك هناك في اعلى البرج مطعم للاكلات الشرقية والغربية وتذكرة الدخول كانت 70 جنيهاً مصرياً اي ما يعادل 14 دولاراً امريكياً وبالرغم من ان احد العاملين في المصعد كان في مشادة كلامية مع العاملين بانه سيتترك المصعد وقد قتله الجوع ولم يفطر لهذه اللحظة وان عمله مرهق ولا يتسلم الا القليل ويقع في الجانب الاخر من القاهرة في حي الزمالك وبالقرب من الاوبرا المصرية وبوسع المواطن المصري ان يقضي يومه بـ7 جنيهات وجميع الوجبات..بعدها توجهت الى شواطئ النيل للتمتع بفرح الاطفال حيث يسودهم الحزن لانتهاج العيد وخرجت من حديقة على شاطئ النيل وانا اتذكر ايام حديقة الشهداء وحديقة الشعب في مدينة الموصل حين قضيت فيها اعياد الطفولة وارجيح باب الطوب اذا بتمثال كبير لسعد زغول وهو يرفع يده لاداء التحية وفي جانبي الجسر بتمثال لاسدين على جانبي الشارع وبالرغم من عطلة العيد الا ان بعض مكاتب الكتب والمحلات كانت مشرعة الابواب وتمتعت بيوم جميل ولحظات حلوة على برج القاهرة ومتحف الغوري على ان اكمل مسيرتي في اليوم الاخر برفقة الفن والثقافة وحضارات سجلت تاريخها وعصور خالدة بفنونها وتراثها حطت في القاهرة.وتستمر الرحلة.



القسم الرابع

مشاهداتي في مصر الفراعنة والثقافة وأم الدنيا القاهرة... اهرامات الجيزة تاريخ وسياحة في اعماق حضارة تاريخية

الرحلة الى اهرامات الجيزة والتي يسمونها باهرامات الفراعنة بوسائل النقل من وسط القاهرة اي من ميدان التحرير بحاجة الى اعصاب فولاذية لكثرة الازدحامات وكثرة السيارات القديمة في شوارع المدينة ومن شارع الهرم تلقي نظرة على لوحة كبيرة لمسرح عادل امام وهو يعرض مسرحيته البودي غارت اي الحارس الشخصي وعادل امام شخصية كوميدية يعرفه الشعب العراقي من خلال أعماله الكبيرة منها شاهد ما شافش حاجة ومدرسة المشاغبيين ومن هناك تصل الى الاهرامات ولم اتوقع ما رايتته ان اراه، تلك الجموع الكبيرة القادمة من مختلف انحاء العالم وجميع القوميات والجنسيات لرؤية احدى تحف الفراعنة والعالم وهناك سؤال دائما يسأل من زائر دولة مصر ان كان قد زار الاهرامات فان لم يزرها فانه يعني لم يزr مصر فالمصريون يفتخرون بان لديهم هذه الاهرامات وان فكرة بناء الاهرامات لدى الفراعنة كانت الايمان الكامل بالحياة الثانية اي الخلود وان بناء الاهرامات يعد قمة فن العمارة المصرية على مدى التاريخ.



عند البوابة الرئيسية حشود كبيرة تود الدخول الى الاهرامات وتذكرة الدخول للمصريين لا تكلف سوى جنيهين اي 40 سنتاً وللاجانب 60 جنيهاً اي 12 دولاراً وانشاء الدخول وقبل ان تلقي نظرة على الاهرامات يواجهك المئات من اصحاب الجمال والحصون كي ينقلوك وهم طبيون جدا مع السواح ويتكلمون اللغات كلها ولكل هجان حكاية مع السواح ومع عمله... التقيت الكثير من الناس والمصريين في هذا المكان التاريخي وركبت الجمل للمرة الاولى في حياتي..اهرامات الجيزة تقع في مكان مرتفع وتقع على ارتفاع 45 م عن مستوى الارض المنزرعة على شاطئ النيل . ان اكبر هرم هو هرم خوفو وخفرع ومنكاورع.ان اهرامات الجيزة قائمة منذ اكثر من 4000 سنة وهناك من ذكر عن الاهرامات بانها بنيت بالسحرة من قبل المصريين في ذلك الوقت وهناك وثائق تاريخية تؤيد ان العاملين كانت تصرف لهم وجبات الاكل وهناك ايضا وثائق تؤيد ان السحرة في ذلك الوقت كانت ممنوعة واخرى في وقت الفيضانات كان المصريون يلتجئون للعمل في الاهرامات.ان المصريين القدامى كانوا يؤمنون بالحياة الثانية والخلود ولذلك بذلوا كل ما في طاقتهم لتحتفظ اجسادهم بآثار الحياة ولذلك قاموا بتحنيط الاجساد ، كما بعد موت الفراعنة كانوا يدفنون الخدم احياء كي يخدموا الفراعنة في الحياة الثانية ايضا.



اهرامات الجيزة مليئة باهرامات صغيرة الى جانب الكبيرة وكذلك المقابر والمعابد وما حولها..يعد هرم خوفو من اعظم اثار العالم وليس مصر فقط نظرا لحجمه الكبير وقوة صموده امام كل التعريفات الجوية كل عجائب الدنيا السبعة قد انهارت ولم يبق لها اثر مثل حدائق بابل المعلقة ومنارة الاسكندرية والبقية كذلك ولكن الاهرامات هي الوحيدة التي بقيت من تلك العوالم..هرم خوفو يعد اكبر اهرامات الجيزة ويبلغ ارتفاعه 146 متراً وقاعدته مربعة طول كل ضلع 230 متراً ومساحته 13 فداناً وقام ببنائه 100 ألف عامل واستغرق بناؤه 20 عاماً وعدد الاحجار التي استعملت فيه بلغ 230 الف حجر وكل حجر يزن طنين ونصف الطن وهناك احجار بلغ وزنها 15 طناً ايضاً وللمصريين القدامى معتقدات بان الملوك في زمن الفراعنة حين كانوا يموتون كانت ارواحهم تتحد مع النجوم وهذا ما يضمن لهم الخلود..الهرم الثاني هو لخفرع اي خفرع العظيم وهو رابع فراعنة الاسرة الرابعة وحكم مصر 26 عاماً ويبلغ ارتفاعه 143 متراً ومازال جزء من عطائه الخارجي في القبة باقياً لم تؤثر عليه الاجواء ولهذا الهرم مدخلان ويبدو للزائر انه اضخم من خوفو وايضا يكثر الزوار المصريون والهجانون تحت ظل هذا الهرم الضخم واما الهرم الاخير فهو ل منكاورع وهو اصغر الاهرامات وهو ابن الملك خفرع. وحكم مصر 19 عاماً.يبلغ طول كل ضلع من قاعدته 10 أمتار وارتفاعه 66 متراً ومدخل الهرم يبدو في الجهة الشمالية كمدخل بقية الاهرامات وكما وضحنا ان المصريين القدامى كان لهم الاعتقاد بان بعد موت الملك سيعيش مع النجوم لان النجوم لا ينالها الارهاق.. ولكل ملك فرعوني معبد جنائزي ومعبد للشعائر وهناك الكثير من المقابر ولكن لم يتم العثور على الكثير منها وماتم العثور عليه حجارة اساسات المقابر .





الرحلة الى اهرامات الجيزة تأخذك الى عالم مليء بالفن والعمارة والقوة والتقنية الهندسية في فن البناء لذلك الوقت قبل الميلاد..فقد ترك الفراعنة وراءهم تاريخاً من العمارة والمعابد الاثرية وقد حدثني احد الهجانين بانه التقى بكثير من رؤساء العالم في هذا المكان ..جميل ان يعيش الجيل المصري الحالي بين اهرامات الفراعنة ودور الالهة وجوامع العثمانيين والمماليك.  
غادرت الاهرامات وانا في شوق لارى آثار خنس في كوردستان العراق وقلعة اربيل الوحيدة التي لم تتبع ولم تصبح سوقاً تجارية.



وفي زيارة الى جامعة القاهرة، كلية الاداب التي استمتعت جدا بزيارتها والتقطت فيها صورة رائعة لتمثال عميد الادب العربي طه حسين وهناك استقبلني بحرارة الدكتور عصام محمد حمزة ،استاذ الدراسات اليابانية، وكيل كلية الاداب لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ودار بيننا حوار حول الاداب العالمية وكيف بوسعنا نحن الجيل الحالي ان نربط الحضارات ببعضها وهناك سلمته اعالي عن وطن اسمه افيفان و شعراء الكورد وانطولوجيا شعراء النمسا للقسم الالمانى وللمكتبة المركزية في جامعة القاهرة وقال لي بان المصريين هم من الاوائل الذين اعترفوا بحقوق الشعب الكوردي ويتمنون كل الخير للشعب الكوردي في سبيل قضيته العادلة وفرحون جدا بان تكون اعمال الشعراء الكورد في مكتبة جامعة القاهرة وودعته على ان تكون لقاءاتنا دائما من اجل ادب انساني.  
بعدها زرت دار الهلال المصرية كي انقش اعمال شعراء من وطني كوردستان على حيطان واوراق هذه المؤسسة الضخمة والتي تاسست عام 1892 وفرحت جدا بتلك الزيارة الى هناك والاستقبال غير المتوقع لاديب كوردي لزيارتهم والتعامل معهم وقد تسلموا اعالي من اجل تقييم العمل من قبل لجنة متخصصة ومن هناك الى مكتبة مصرية مشهورة وعلى رفوفها تاريخ الثورة الكوردية واشهر ابطال الكورد الذين سجلوا تاريخ كوردستان باحرف من ذهب وهي مكتبة مدبولي في ميدان طلعت حرب وطلعت حرب كان مديراً للبنك المصري في الثلاثينيات وقام بتاسيس ستوديو مصر وغدت اول صناعة للسينما المصرية وبعدها غدا هوليوود العرب، وفي هذا الميدان مكتبة مدبولي والتقيت بمديرها الاستاذ رؤوف وتحدثنا من اجل ان نمد جسور التعاون الثقافي بين مصر وكوردستان من خلال الاتصال بالادباء والفنانين وطبع كتبهم في مصر ولنعرف الشعب العربي الصديق بادباء كوردستان واخبرني احد العاملين هناك ان الرئيس العراقي الحالي الطالباني كان قد زارنا وايضا وزير خارجية العراق وقال نحن نكن كل الحب والاحترام لكورد العراق واجبته انه علينا ان نترجم هذا الحب الى اعمال تخدم الادب والشعبين معاً ...من ميدان طلعت حرب سلام ورسالة حب لشعب كوردستان وادبانه ولاثاره الباقية وناسه الطيبين وللصوت الاخر.



القسم الخامس

### متحف المصري القديم

يعد متحف المصري القديم والذي يقع في مركز العاصمة القاهرة من أروع متاحف العالم مقارنة بكبار متاحف الدنيا، لما يكتنيه من تحف ومقتنيات لا تقدر بثمن. وهي ثمرة اكتشافات وحفريات قام بها أهم خبراء العالم من أجل أن يسجلوا لهم وللإنسانية تاريخاً خالداً. فأول متحف مصري للآثار تم إنشاؤه من قبل العالم الأثري الفرنسي (مارييت باشا). وقام بحفظ أعمال ومقتنيات وتحف وفنون الفراعنة. وكان هذا المتحف في بولاق وافتتحه وقتها الخديوي إسماعيل في عام 1863. وفي عام 1890 نقل المتحف إلى الجيزة. أما المتحف الحالي، الذي نقلت تحفه ومقتنيات الجيزة إليه، فيقع في مركز العاصمة ويقابل أضخم مجمع مصري وهو مجمع التحرير والذي مثل فيه فيلم " الإرهاب والكباب" من بطولة عادل إمام. وافتتحه عام 1902 الأثري الفرنسي جاستون ماسبيرو خلفاً لمارييت باشا. يتألف المتحف من طابقين وقد كانت إدارته المتحف دائماً بيد الفرنسيين حتى ثورة 23 يوليو وبعدها تولى المصريون منصب الإدارة.



هذا المتحف مزدحم بالزوار ،حيث بطاقة الدخول للأجانب تكلف 60 جنيها وللمصريين والعرب جنيهاين، والصحفي يدفع نصف تذكرة. أما تذكرة الدخول إلى قاعة الموميوات فتكلف الأجنبي 100 جنيه والعربي 10 جنيهات. لحظات جميلة وتاريخية لي أن أدوس عتبة هذا المتحف الذي طالما حلمت بزيارته. يعرض المتحف تحف ومقتنيات 7 عصور من فترات مرت على مصر وتاريخ مصر وهي كالاتي

1- ما قبل الأسر ( 4500 ق.م - 3100 ق.م)

2 - بداية الأسر (3100 ق.م - 2650 ق.م)

3 - الدولة القديمة (2650 ق.م - 2100 ق.م)

4 - عصر الانتقال الأول - الدولة الق.ى ( 2100 ق.م - 1650 ق.م)

5 - عصر الانتقال الثاني - الدولة الحديثة ( 1650 ق.م - 1070 ق.م)

6 - عصر الانتقال الثاني والعصر المتأخر (1070 ق.م - 332 ق.م )

7 - العصر اليوناني الروماني ( 332 ق م - 395 م ).



**الدولة القديمة :** عرف أصل الدولة القديمة والذي امتد من الأسرة الثالثة حتى الأسرة الثامنة ب (بناة الأهرامات) وقد استمرت منطقة (منف) تحتل مكانتها كعاصمة منذ أن أنشأت في بداية عصر بداية الأسر وأصبحت الإدارة فيها أكثر مركزية . وكانت (منف) مركزاً مهماً لعبادة إله الشمس وخاصة في هليوبوليس. بلغت العمارة والهندسة مستويات جديدة خلال الدولة القديمة ودفن الملوك في أهرامات حجرية ضخمة بنيت في الجانب الغربي من النيل، بلغ الفن المصري قمة امتيازه خلال هذه الفترة حيث قام الفنانون بنحت تماثيل رائعة وزينوا المباني الملكية الجنائزية ومقابر الأفراد ومعابد الآلهة بالنقوش.

أثناء الدخول إلى المتحف يستقبلك جيش من التماثيل الضخمة العملاقة في الطابق الأرضي ومنها:

تمثال الملك سنوسرت الرابع .. ويعتبر من التماثيل الضخمة القليلة والتي تعود لعصر الانتقال الثاني - عصر الاضطراب والفضى السياسية، حيث سيطر الهكسوس على الجزء الشمالي من مصر مع حلول الأسرة السادسة عشر ونزح الحكام المصريون إلى الجنوب، إلى مقرهم الأصلي بطيبة، ويدل النقش على هذا التمثال الضخم والذي عثر عليه في معبد الكرنك على سيطرة الملوك المصريين على هذه المنطقة من مصر خلال هذه الفترة - عصر سنوسرت الرابع كان في حوالي 1600 ق.م .. التمثال ضمن حفريات عام 1900.

تمثال رمسيس الثاني وعليه اسم ( مرنتباج 1279 ق.م - 1203 ق.م): وهو تمثال ضخم من الأسرة التاسعة عشر، نحت هذا التمثال في الأصل للملك رمسيس الثاني ولكن ابنه مرنتباج نسبه لنفسه ونقش اسمه وألقابه على الكتفين والصدر والقاعدة. مرنتباج هو الابن الثالث عشر من أبناء رمسيس الثاني الكثيرين وهو الذي بقى على قيد الحياة بعد وفاة إخوته الاثني عشر في حياة والده الطويلة فخلفه على عرش مصر.

تمثال اخناتون أو نفررتيتي: تمثال ضخم أثير الكثير من الجدل حول هذا التمثال فالجسد الملكي ربما يكون عارياً أو مرتدياً رداءً حايكاً، لكن من الواضح انه يمثل اخناتون كاله حيث يصور هنا الطبيعة المزدوجة لاتون الأب والأم لجميع الكائنات وهناك تفسير حديث يرى انه تمثال نفررتيتي في صورة (تفنوت) ربة الرطوبة. التمثال من معبد أتون في الكرنك وهو من الأسرة الثامنة عشر، عصر الملك اخناتون حوالي 1351 ق.م.



تمثال اسوي وعائلته: يعتبر من التماثيل الجميلة . واسوي كان حاكم سخا وهي مدينة كانت في شمال الدلتا ،خلال عصر الأسرة 27 والتمثال يبين جلوس أسوس بين زوجته نفرايو وابنه اشخت.



### توت عنخ آمون ،حوالي (1336 ق.م - 1327 ق.م).

قام الأثري البريطاني هيوارد كارتر في الرابع من تشرين الثاني 1922 باكتشاف مذهل في تاريخ علم الآثار وهو مقبرة الملك الصغير توت عنخ آمون بعدما يقارب من 10 سنوات من الحفر الدعوب ،حيث عثر على أربعة أحجار محفورة في الصخر ومخبأة تحتها في وادي الملوك و بها ما يربوا عن 5000 قطعة أثرية رائعة والتي كانت شاهدة على حياة هذا الحاكم الرابع..فقد أسفرت الأشعة التي أجريت لمومياء توت عنخ آمون حديثاً عن نتائج جديدة ومثيرة حول أسلوب التحنيط المومياء وأكدت في 19 عاماً من عمره عندما توفي.

وهناك جناح كبير ذهبي خاص بهذا الحاكم الرابع واستخدمت معظم القطع الأثرية المعروضة في هذا الجناح المخصص له بواسطة الملك خلال حياته. وهذه الآثار تعكس مدى الإتقان والإبداع الذي وصل إليه صناع ومبدعو هذه الفترة ويشهد على الثروة العظيمة للخزينة الملكية ومنها :التحفة الثمينة والباهرة القناع الذهبي الساحر ، وقوس الملك الصغير على رسم صورة .جناح يسرق منك كل وقتك في المتحف لما له من سحر خاص على الزوار.

الطابق الثاني من المتحف يحتاج إلى زيارة تمتد لأيام كي تنتهي من إمتاع النظر، وفيه العربات الملكية والصناديق الخشبية المزخرفة بألواح العاج وأجزاء من واقيات العصي وصندوق الملك توت عنخ آمون وهو مستطيل الشكل مطعم بالأبنوس ومزخرف بعمود الجد - رمز المعبود أوزير، وجد إمام حجرة الدفن.

قسم لأواني الأحشاء: وهي أوان من الفخار استخدمها قدماء المصريين منذ عصر الدولة القديمة وما تلاه لحفظ الأحشاء التي كانت تستخرج من الجسد أثناء عملية التحنيط. الصنادل: هذه الأواني تستخدم لحفظ الكبد والرئتان والمعدة والأمعاء وأصبحت الأغطية البسيطة لهذه الأواني لرووس أدمية الشكل هذا وتحفظ في صندوق يوضع قريباً من التابوت الذي يضم المومياء.

الصنادل :صنعت من الجلد والأعشاب الطبيعية منسوجة أو مثنية أو من ورق البردي أو من أوراق النخيل والصندل ذات إصبع منفصل بالسير عرف من عصر الأسرى 21 - 22.

قسم التوابيت في الطابق الثاني يحتل مساحة من المتحف ومنها:



- تابوت من الخشب ليويا بهيئة اوزيرية العيون مطعمة بالزجاج والأحجار شبه الكريمة ،الآلهة الحامية للمومياء ممثلة على جوانبه الأربع.



- التابوت الدايشرية.وسط ليويا وهو مغشي برقائق فضية وأما الوجه فهو مذهب والعيون مطعمة بالزجاج الملون .

- تابوت بهيئة بشرية ..يحتوي على مومياء يويا ،العيون مطعمة بزجاج اسود ويلاحظ أن إلهة الحماية تفرد جناحيها على التابوت لحماية المومياء.

وهناك في المتحف تماثيل أخرى رائعة لملوك حكموا مصر ومنها:

تمثال الملك (خفرع) باني الهرم الثاني ويعد من أبداع تماثيل العصر القديم بالنسبة لبقائه إلى الآن بحالة مذهشة ولجلال منظره وشكل الباشق رمز أسلاف الملك الذين ورد اسمهم في الأساطير وقد مثل هذا الطائر ناشراً جناحيه حول رأس الملك حماية له ،وعثر على هذا التمثال في قاع بئر على مقربة من مدخل معبد الوادي (معبد أبي الهول)في الجيزة.

تمثال الملك منكاورع والآلهة حتحور وممثلة الإقليم وكانت هذه التماثيل الثلاثة موجودة في معبد الوادي للملك منكاورع ومن المرجح أن يكون عددها ثمانية مجموعات وهي تمثل الملك بصحبة المعبودة (حتحور)وممثلة احد الأقاليم .يمثل هذا الثالوث المثلث للملك منكاورع وهو يرتدي التاج الأبيض لمصر العليا والى اليمين يوجد رمز الإقليم ممثل على هيئة ابن آوى يعلو راس الآلهة الحامية للإقليم والى اليسار الآلهة (حتحور)على هيئة سيدة يعلو رأسها قرص الشمس بين قرني بقرة.

**المومياء:** في المتحف صالتان مكيفتان للمومياء للحفاظ عليها من تغييرات الأجواء وتبدل الطقس. ولدخول هاتين الصاليتين تكلف التذكرة للأجانب 100 جنيه أي 20 دولارا وللعرب 2 دولار وللصحفيين 1 دولار. ومشاهدة المومياء لها اثر كبير على النفس لما حاول فيها الفراعنة من تحنيط أجسادهم من أجل الرحلة إلى العالم الثاني. تعد مقبرة يويا وتويا من أهم المقابر غير الملكية التي عثر عليها في وادي الملوك وقد تعرضت للسرقة في العصور القديمة، وتم العثور على اكبر اكتشاف للعديد من المومياءات الملكية داخل مقبرة صغيرة في أعالي الجروف الصخرية بالدير البحري على البر الغربي من الأقصر، اكتشفها راعي ماعز من قرية القرنة القريبة من تلك المقبرة في أواخر القرن التاسع عشر عندما فرت عنزة من قطيعه وسقطت في شق عميق. وبدافع من حب الاستطلاع دخلها بصعوبة فوجد نفقاً منحوتاً في الجبل نحتاً خشبياً ممتلئاً بالتوابيت والصناديق والسلال. وقد اتضح فيما بعد أن هذا المكان هو الذي رقد فيه أهم فراعنة الدولة الحديثة والذي اعتبر أهم الاكتشافات آنذاك.



### العصر اليوناني الروماني (332 ق.م - 395 م)

هو آخر العصور في تاريخ مصر يربط بين ما قبل الميلاد وبعد الميلاد. قام الإسكندر الكبير بهزيمة الملك الفارسي دارا الثالث في عام 332 ق.م واستولى على الإمبراطورية الفارسية العظمى والتي ضمت مصر في ذلك الحين. وأثناء زيارته لمعبد الوحي للآلهة آمون في سيوه، أعلن الإسكندر نفسه ملكاً شرعياً على مصر وأسس مدينة جديدة وهي الإسكندرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وبعد موت الإسكندر قسمت إمبراطوريته إلى ثلاثة أجزاء واستولى على مصر قائد يدعى بطليموس ونصب نفسه فرعوناً مؤسساً للعصر البطلمي وتميز عصره بأسلوب معماري وفني جديد مزج بين التقاليد الفنية المصرية والإغريقية مكوناً بذلك طرازاً مميزاً. وفي هذا القسم من هذا العصر تعرض تحف ومقتنيات من ذلك العصر ومنها ملاعق للزينة وأواني من الفخار وكذلك زخارف سروج من الفضة وسرج من البرونز المطعم بالزجاج وأجراس وسلاسل من البرونز وأشياء كثيرة من فنون الإبداع.

**\*\* ملاحظة :** المعلومات التاريخية حول المتحف استقيتها من المتحف



زيارة إلى هذا المتحف ترجع بك إلى عصور ما قبل الميلاد وعصور الفراعنة وتاريخ حضارات خالدة من عمر الإنسانية.



### القسم السادس والأخير

### متحف أم كلثوم

أم كلثوم سيدة الغناء العربي التي تربعت على عرش الغناء العربي وفي قلوب كل العشاق والمحبين لغناء أصيل بعيد عن الابتذال، صفق لها الكثيرون وأحبها الجميع. ومنذ رحيلها منتصف السبعينيات والغناء العربي يفتقد إلى سيدة تحل محل هذه الفنانة العملاقة. البحث من كوردستان إلى مصر والتوق لرؤية تحف ومقتنيات سيدة الغناء جعلني ابحث عن متحفها الذي افتتح عام 2001 . وقد تعهدت وزارة الثقافة المصرية التي يرأسها الأستاذ الفنان فاروق حسني بإقامة هذا التذكار الخالد لهذه السيدة التي منحت حياتها للفن في زمن غير زمننا.متحف أم كلثوم يقع في جزيرة الروضة في قصر المنسترلي باشا والذي كان يعود إلى حسن فؤاد المنسترلي وهو ينحدر من مدينة بيتولا في شمال اليونان وهذا القصر يعد من متاحف القاهرة الحديثة.



أمام باب المتحف أقيم تمثال صغير لام كلثوم وفي يدها المنديل الذي لم يفارقها أثناء تقديم أغانيها على خشبة المسرح. وفي استعلامات المتحف وضعت صورة للراحلة تتوسط جمال عبد الناصر وأنور السادات والموسيقار محمد الموجي. متحف أم كلثوم، بالرغم من صغره، فهو يحتوي على تحف ومقتنيات رائعة ووثائق تاريخية. ففي الصالة الأولى وضعت عدة شاشات صغيرة ليتمكن الزائر من سماع الأغاني ومشاهدة صور أم كلثوم وأعمالها. وفي نفس الصالة أيضا رفوف لمجلدات كبيرة وضعت في مكتبة صغيرة تحت عنوان أم كلثوم في الصحافة المصرية من 1924 ولغاية 2000. وهنا السؤال يطرح نفسه هل الصحافة المصرية وحدها كتبت عن الراحلة؟! وبجانب هذه المجلدات توجد مجموعة كبيرة من الكتب بأقلام كتاب مشهورين في مجال الأدب والفن وأقلام أجنبية أيضا حول سيدة الغناء ودورها في مسيرة الغناء العربي. وفي الصالة الرئيسية الكبيرة تعرض مجموعة من فساتين الراحلة التي كانت ترتديها خلال حفلاتها. وعلى جدران هذه الصالة توزعت صور أم كلثوم من مرحلة الشباب ولغاية آخر صورها. و صور أفلامها واضحة بالأسود والأبيض وصورها مع العامة والمعجبين. وتبين الصور مدى بساطة هذه الإنسنة التي غزت قلوب العشاق بعد عقود من رحيلها. وفي قسم آخر ممتلكات أم كلثوم الشخصية ومنها نظاراتها الخاصة للقراءة وقفازات اليدين التي كانت ترتديها في الحفلات وجواز سفرها ودفتر مذكراتها اليومي لعام 1954. وفي قسم آخر يبين المتحف دور أم كلثوم في الحياة ودور الفن في مد جسور بين الأوطان من خلال الميداليات الكثيرة والوثائق القيمة من البلدان ونياشين التكريم التي تلقتها الراحلة عبر مسيرتها الفنية ولغاية رحيلها والوثائق خاصة من كبار الملوك والرؤساء العرب ومنهم الحبيب بورقيبة ومن جيهان السادات حرم الرئيس المصري الراحل ومن ديوان الملك فاروق ونيشان الكمال من الطبقة الثالثة من الملك فاروق... يعرض المتحف أيضا في قسم خاص الأجهزة وآلات التسجيل القديمة التي كانت تسجل وتشتغل الأغاني عليها في ذلك الوقت . وللمتحف موقع على شبكة الانترنت .



بعد الرحيل في عالم رومانسي جميل ،عالم أم كلثوم وتحفها ومقتنيات سيدة أطربت العالم والشرق بأغانيها، خرجت من المتحف وجلست في الجزيرة الذي يقع فيها المتحف والقصر وأنا أتذكر كاويس آغا ومحمد عارف. وأثناء شرب القهوة في أحد مقاهي الجزيرة تذكرت بأن في تلفوني الخليوي أغان لكاويس آغا وأخرجته واستمعت إلى أغنيته (لى لاوكو) وشعرت بشوق إلى كوردستان بجبالها وأصدقائي الطيبين ووالدتي غزوني على أمل أن التقى بهم.



### نصير شمة يتألم للعراق ويعشق بغداد

في زيارة مع بعض الأصدقاء النمساويين الذين يعملون في القاهرة أساتذة للغة الألمانية زرنا بيت العود الذي يقع ضمن حلقة من البيوت القديمة التي تركها المماليك والعثمانيين للتاريخ. زرنا بيت العود للقاء الصديق والمبدع العراقي عازف العود نصير شمة الذي يحمل تاريخ بلاده في قلبه وعلى أوتار عوده الرحال في بقاع الأرض.

بغداد شفتان من عسل وتمر وماء ،هذا ما رأيته منسوجا على سجادة صغيرة معلقة في غرفة رومانسية تطل على ساحة جميلة وسط بيوت المماليك. ما أجمل هذه الكلمات !حين زرناه كان نصير شمة في اجتماع ،وما أن علم بوجودنا في الدار حتى استقبلنا الاستقبال الحار ودار بيننا حوار بالرغم من قصره لكنه كان مليئا بحب وطن عشقناه معا ومدينة ندين لها ببداياتنا في الحياة.وتألم الفنان نصير شمة جدا لما يحدث في العراق ودعانا إلى كونسيرت في القاهرة . وأخبرني عن دور العود في البلدان العربية وأنه يحب في المقام الأول أن يفتح دارا للعود في العراق. لحظات حلوة ومشاهدات جميلة في بيت العود في القاهرة والشباب يتمنون على السلام والقاعات وينثرون أنغام فنهم المسترسل من مبدع عراقي .



### مظاهر...موسيقى الزار دواء لإبداعات الروح

بدأ المركز المصري للثقافة والفنون عام 2000 بإحياء موسيقى الزار. ولهذا أنشأت فرقة مظاهر لإحياء هذا التراث. وحيث أن ليس هناك أكثر من 25 شخص يعزفون هذه الموسيقى. والآلة الرئيسية في هذه الموسيقى هي الطنبور وكذلك الطبل والزرنا وهذه الآلات موجودة في شرق أفريقيا ودول الخليج. وبالرغم من أن هذه الآلات كانت موجودة في زمن الفراعنة ولكن ليس هناك وثائق تثبت إن كانت هذه الموسيقى تعزف. والشئ اللافت هو الطبل لأنه يسحر الزوار بطريقته وخاصة على نبضات القلب من أثر ضربات الطبل. والقلب سيهجر متاعبه وألمه من ضربات الطبل الساحرة وهذه الموسيقى تبين بأن عنصر الشر يغادر روح الإنسان حين تعزف وتداوي الروح والكآبة ووجع الرأس. وخير دليل أنه قبل الكونسيرت كاد رأسي أن ينفجر وجعاً وبعد الانتهاء من السماع ودعني الألم. فرقة جميلة ولطيفة من عدة نساء ورجال وبآلات بسيطة تمكنوا أن يدهشوا الحضور في قاعة صغيرة تسمى (مكان) بالقرب من ضريح البطل المصري الراحل (سعد زغلول).

### ثقافة الكورد في المدرسة الألمانية في القاهرة..

بدعوة من المدرسة الألمانية في مدينة القاهرة والأستاذ هاينز كولهايمر ألقى كاتب هذه المشاهدات (بدل رفو) مجموعة قصائد ب 3 لغات وهي الكوردية والعربية والألمانية للطلاب الذين هم على أبواب البكالوريا. هذه المدرسة ترجع تاريخها إلى 140 عاما خلت. وكذلك حضرت شاعرة نمساوية وألقت قصاندها وسبق للمترجم أن ترجم لها في انطولوجيا سابقة. وتحدث (رفو) عن دور الترجمة في تقريب الشعوب. وكانت هذه هي المرة الأولى لطلاب المدرسة أن سمعوا باللغة الكوردية. وقرأت الشاعرة النمساوية كاتس قصيدة عن الوطن بالألمانية وبعدها (ب. رفو) بالألمانية عن الوطن. ثم بدأت حلقة النقاش من قبل الأستاذ حول رؤية الشعاعين للوطن وماذا يعني الوطن للشاعرين. وبعدها استقبلت نائبة المدرسة الضيفين. والمدرسة تضم أكثر من 1000 طالب وطالبة وأكثر من 70 أستاذاً ناطقاً بالألمانية. وكانت فرصة لإيصال رسالة للطلبة حول وجود شعب يدعى الكورد.





### مكتبة الإسكندرية وتاريخ الإنسانية الماضي والحاضر وكتب حول الكورد

في زيارة أخيرة قبل أن أودع بلاد الفراعنة اتجهت بالقطار صوب المدينة التي بناها الإسكندر الأكبر للتمتع بالبحر المتوسط وروية قصر الملك فاروق في المنتزه الذي يمنع الدخول إلى داخله. اتجهت إلى المكتبة التي حلمت برويتها يوما وفي حقيبتي الظهرية كتبي حول الكورد وانطولوجيا شعراء النمسا وأفيغان ووطن اسمه أفيغان كي أهديتها إلى هذه المكتبة لتكون جزءاً مما نورثه للأجيال القادمة وتكون مصدرا لهم. رحبوا بي في المكتبة كثيرا وبدواوين شعر حول الكورد. وتجولت برفقة ضيافتهم العالية في أجزاء المكتبة التي صممها مصمم نرويجي.



وكذلك زرت متحف أنور السادات هناك وفيه كل أجزاء حياة السادات، والتقطت صورة وأنا في مكتب السادات. وقبل أن أودع الإسكندرية، فلا حياة لمن يزور الإسكندرية ولا يأكل سمكها، جلست في مطعم صابرين. وحين علموا بأني كوردي من العراق رحبوا بي كثيرا وبدل السمكة شوا لي سمكتين وبعدها اتجهت إلى محطة مصر للرحيل إلى القاهرة كي أرتب حقائبي للعودة إلى وطن النمسا وأحلم بالغبية من جديد.



### مطبعة شاتو

اسم جميل يوحي بعنوان فلم هندي ، ويعمل فيه اثنان من المبدعين في الحياة بالرسم والتخطيط على كل الآلات والأجهزة وهما هشام ومحمد صدفة. كنت أبحث عن مطبعة لطبع اسمي على الاقلام وحين علموا بأني كوردي من العراق فرحوا جداً وتابعت نشاطهم وإبداعاتهم. هذا العمل الفني على الأقلام يزاولونه قبل أكثر من 30 عاماً. ففي كل زاوية من مصر يقبع المئات من المبدعين الذين تناساهم الزمن القاسي ومن الفجالة في ميدان رمسيس أحبوا أن أنقل احترامهم لشعب كردستان. وأخبروني بأنهم لم ينسوا صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس وكان ينتمي إلى هذا الشعب الطيب. وأن قلبهم مع كردستان ويتمنون أن يكون لهم دور في بناء العراق والعودة لهذا الوطن. ويفخر قالوا بأن خير العراق علينا وان الكورد كانوا طيبين جداً معنا.



متاحف كثيرة وكونسيرتات جمة وناس ومقاه وشخصيات التقيت بها ، وأمنية الجميع أن يعود السلام والأمان للعراق وللكورد حقه في الحياة وأنا قلبي لشعبي ووطني .

الكاتب شاعر ومترجم كوردي عراقي مقيم في النمسا

الصور بعدسة الكاتب

[www.badalravo.net](http://www.badalravo.net)

